جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الشريعة الإسلامية

رسالة ماجستير

بعنوان

زوائد ابن خزيمة على الصحيحين

دراسة حديثية فقهية

كتاب الصيام ـ الزكاة ـ المناسك

إعداد الباحث / محمد عبد العظيم محمد حسن

تحت إشراف أ.د / عبد المجيد محمود عبد المجيد

أستاذ الشريعة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب٧٠و٧١]

أما بعد

فإن كتاب (مختصر المختصر) الذي ألفه إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري في جمع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم – والذي وصل إلينا منه جزء العبادات فقط – قد حوى بين دفتيه علماً جماً، وفقهاً غزيراً، يظهر ذلك جلياً لمن كحل عينيه بمطالعة الكتاب، وعطر مجلسه بتقليب صفحاته، وطالع تراجم الإمام للأحاديث، تلك التراجم التي تنم عن علم جم، وفقه غزير، ومراعاة للقواعد والأصول، ظاهرة الأثر، مما يجعل الناظر في كتابه يشعر بأنه يقرأ كتاباً جمع فيه مصنفه بين الحديث (الذي هو مادة الكتاب أصلاً)، والفقه والأصول (والذي يأتي في تراجم الإمام للأحاديث وتعليقه على الأحاديث) بحيث إنه يترجم لكل حديث (أو حديثين) تقريباً بعنوان يبين لنا فيه الفقه الذي يؤخذ من هذا الحديث، وأحياناً يذكر قاعدة فقهية أو أصولية تؤخذ من الحديث، ولأهميته البالغة فقد استخرت الله تعالى أن أقوم باستخراج الأحاديث الزائدة عما في الصحيحين ودراسة أسانيدها والحكم عليها وبيان غريبها، مع بيان شئ من فقهها، ويأتي ذلك تبعاً على سبيل الاختصار، وفي حدود ترجمة ابن خزيمة للحديث وبيان موضع استدلاله بالحديث فقط، بدون توسع في الفقهيات، لئلا يطول البحث بدراسة المسائل الفقهية وبيان أقوال الأئمة ومذاهبهم. واللهَ أسألُ أن ينفعَ به، وأن يجعلني من المخلصين.

أسباب اختيار الموضوع

١- هذا الكتاب له أهمية كبيرة، تظهر هذه القيمة في أمور كثيرة منها إيراده لأحاديث ليست في غيره من الكتب، وفي تراجمه الرائعة للأحاديث، والتي تعتبر ثروة فقهية كبيرة، وكذلك في تعليقاته على الأحاديث، فهو يستخرج الفقه من الحديث بعد إيراده أحياناً، وأحياناً يرد على مذهب مخالف، وأحياناً يؤصل قاعدة أصولية أو فقهية، وما أكثر ذلك في كتابه، فعلي سبيل المثال نراه يتحدث عن النهي وأنه ينقسم إلى نهي تأديب (وهو المكروه) ونهي تحريم فيقول في الترجمة :" بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِرَكْعَتَيْنِ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ أَمْرَ نَدْبٍ وَإِرْشَادٍ وَفَضِيلَةٍ، وَالدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الزَّجْرَ عَنِ الْجُلُوسِ قَبْلَ صَلَاةِ رَكْعَتَيْنِ عِنْدَ دُخُولَ الْمَسْجِدِ نَهْيُ تَأْدِيبٍ لَا نَهْيُ تَحْرِيمٍ، بَلْ حَضٌّ عَلَى الْخَيْرِ وَالْفَضِيلَةِ"(١).

ويتكلم عن القياس فيقول بعد إيراده للحديث: "وَهَذَا مِنَ الْجِنْسِ الَّذِي أَجَبْتُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ مِنَ الْخَبَرِ الْمُعَلَّلِ الَّذِي يَجُوزُ أَنْ يُشَبَّهَ بِهِ مَا هُوَ مِثْلُهُ فِي الْحُكْمِ"(٢).

ويتكلم عن الخاص والعام فيقول :"بَابُ الْأَمْرِ بِالْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ فِي السَّفَرِ، وَإِنْ كَانَا اثْنَيْنِ لَا أَكْثَرَ بِذِكْرِ خَبَرٍ لَفْظُهُ عَامٌّ مُرَادُهُ خَاصٌّ"(٣)

ويتكلم عن المجمل والمفسر فيقول :"بَابُ إِبَاحَةِ الْأَذَانِ لِلصُّبْحِ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِذَا كَانَ لِلْمَسْجِدِ مُؤَذِّنَانِ لَا مُؤَذِّنٌ وَاحِدٌ، فَيُؤَذِّنُ أَحَدُهُمَا قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَالْآخَرُ بَعْدَ طُلُوعِهِ بِذِكْرِ خَبَرٍ مُجْمَلٍ غَيْرِ مُفَسَّرٍ"(٤)

٢- أضف إلى ذلك كلامَ الإمام في حكمه على الأحاديث، وكلامَه في الجرح والتعديل ونقدِه للرجال، ذلك الأمر الذي يساعد الباحث المتخصص في علم الحديث.

والذي يلفت النظر جداً هو ورعه البالغ عند جرحه للراوي فتراه يعبر عن ذلك بأن في القلب منه شيئاً، انظر مثلاً إلى هذه الترجمة: "بَابُ ذِكْرِ مَا أَعَدَّ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْغُرَفِ لِمُدَاوِمِ صِيَامِ التَّطَوُّعِ إِنْ صَحَّ الْخَبَرُ؛ فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ أَبِي شَيْبَةَ

---

(١) صحيح ابن خزيمة (٣/١٦٤).

(٢) المصدر السابق (١/١٨٧)

(٣) صحيح ابن خزيمة (١/٢٠٥).

(٤) المصدر السابق (١/٢٠٩).

الْكُوفِيِّ [١] ، وَلَيْسَ هُوَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُلَقَّبِ بِعَبَّادٍ الَّذِي رَوَى عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ وَالزُّهْرِيِّ وَغَيْرِهِمَا، هُوَ صَالِحُ الْحَدِيثِ مَدَنِيٌّ، سَكَنَ وَاسِطَ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَلَسْتُ أَعْرِفُ ابْنَ مُعَانِقٍ، وَلَا أَبَا مُعَانِقٍ الَّذِي رَوَى عَنْهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ"[٢].

٣- لم يحظ هذا الكتاب بالاهتمام أو الدراسة قديماً أو حديثاً، ويرجع هذا إلى أنه كان مفقوداً.

٤- الرغبة في خدمة السنة المشرفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

منهج البحث

من المعروف عند علماء المناهج أن المنهج النقلي هو المنهج المناسب للدراسات الإسلامية، فهو بجزئيه (التحليل، والتركيب) يستطيع تحليل الموضوعات إلى جزئيات، ثم تركيبها في منظومات، وإعطاء صورة حقيقية لها، ولهذا سوف يكون المنهج المتبع في هذه الرسالة هو المنهج النقلي مع الاستعانة أحياناً بالمنهج الاستقرائي.

ولذلك سوف تكون طبيعة العمل في هذه الرسالة كما يأتي:

١-جمع الأحاديث الزائدة في الكتاب على ما في الصحيحين، وقد قمت بحصر هذه الأحاديث فوجدتها خمسين وخمسمائة حديثٍ [٥٥٠] في الجزء الذي سأقوم بدراسته من أول كتاب الصيام إلى نهاية الكتاب (من الحديث رقم ١٨٧٩ – إلى الحديث رقم ٣٠٧٩) أي أنني سوف أقوم بدراسة (١٢٠٠) من الأحاديث، منها ما هو في الصحيحين أو أحدهما، ثم أستبعد ما أخرجه الشيخان أو أحدهما (وعدده ٦٥٠) حديث، وإثبات الزائد فقط (وعددها ٥٥٠) حديث في هذا البحث.

ومنهجي في تحديد الزائد كما يلي:

- أن يكون متن الحديث الزائد لم يخرج في الصحيحين بلفظه أو بمعناه.
- أن يكون متن الحديث الزائد قد خرج في الصحيحين بلفظه أو بمعناه، ولكن عن صحابي آخر غير الذي روى الحديث الزائد.

---

(١) اعتاد المصنف أن يذكر هذه الجملة هكذا بدون ذكر اسم (إن)، وفيها اسم (إن) محذوف وتقديره (شيئاً).

(٢) صحيح ابن خزيمة (٣٠٦/٣).

- أن يكون متن الحديث قد خرج في الصحيحين بلفظه أو بمعناه، لكن في متن الحديث الزائد، زيادة مؤثرة لم يخرجاها.

٢- تخريج الأحاديث من كتب السنة المسندة، والتوسع في ذلك بقدر الطاقة، وذلك لبيان من شارك ابن خزيمة في إخراج هذه الأحاديث الزائدة . وبعد تخريج الحديث من الكتب المسندة أقوم بتخريجه من كتب الزوائد – إن كان وارداً فيها – للاطمئنان أن الحديث فعلاً من الزوائد، وأن استخراجه تم بطريقة صحيحة .

وإذا كان الحديث له طرق أخرى غير التي ذكرها المصنف ذكرتها بأسانيدها ليتمكن القارئ من الوقوف معي على الأسانيد التي يرتقي بها الحديث أو لا يرتقي بها.

أما إذا لم يكن له إلا الطريق الذي أورده المصنف فأكتفي في التخريج بذكر الكتب التي أخرجته من نفس الطريق الذي أخرجه منه المصنف دون إعادة لذكر الإسناد، تجنباً للتكرار.

وقمت في نهاية التخريج بعزو الحديث إلى موضعه من (إتحاف المهرة) لابن حجر.

٣- الترجمة للرواة الذين انفرد ابن خزيمة بالإخراج لهم (ولم يترجم لهم في التهذيب) وذكر أقوال علماء الجرح والتعديل فيهم، أما من ترجم له في التهذيب فأكتفي بذكر قول ابن حجر في التقريب، والذهبي في الكاشف (باعتبارهما لخصا ما قاله المتقدمون من علماء الجرح والتعديل).

وكثيراً ما يتكرر الراوي في أكثر من مكان فأكتفي بترجمته في أول موضعٍ يرد فيه، ثم أشير في المواضع التالية إلى ذلك الموضع برقم الحديث، وذكر رتبة الراوي جرحاً وتعديلاً.

٤- دراسة أسانيد هذه الأحاديث الزائدة على الصحيحين، والحكم عليها بما تقتضيه قواعد علم مصطلح الحديث،

٥- بيان الغريب في هذه الأحاديث.

٦- محاولة استخلاص فقه ابن خزيمة، وذلك في إطار ترجمة ابن خزيمة للحديث.

٧- ترقيم الأحاديث الزوائد، مع وضع رقم الحديث الأصلي عند ابن خزيمة في طبعة الأعظمي.

٨- قمت بتخريج الآيات القرآنية وعزوها باسم السورة ورقم الآية بجوار الآية المذكورة.

٩- قمت بجعل المستدرك للحاكم، وصحيح ابن حبان من أول المصادر في التخريج، لأن الحاكم استدرك على الشيخين ما فاتهما وهو على شرطهما، أو على شرط أحدهما، ولأن ابنَ حِبَّانَ خِرِّيجُ ابنِ خزيمةَ الأولُ، فهو مغترفٌ من بحره، ناسجٌ على منواله، وكثيراً ما يسوق الحديث من طريقه، ثم ثنيت بسنن أبي داود، ثم الترمذي، ثم النسائي، ثم ابن ماجه، لأن هذه الأربعة بقية الستة، وكثيراً ما تكون كتب الزوائد على الكتب الستة، ثم ثلثت بمسند أحمد، ثم بقية المصادر.

١٠- ضبطت النص بالشكل، لا سيما الألفاظ المشتبهة من أسماء الرواة ونحوهم مثل:(بَشِير، وَبُشَيْر) و(عَقِيل، وعُقَيْل) ونحو ذلك.

١١- قابلت النص من المخطوطة الوحيدة بالنسخة التي حققها الدكتور الأعظمي، والنسخة التي حققها الدكتور ماهر الفحل، ليخرج الكتاب في أبهى حلة، وحتى يصل إلى القارئ خالياً من التصحيف والتحريف، ما أمكن .

١٢- قمت بعمل فهارس إرشادية في نهاية البحث لكل من الآيات والأحاديث والرواة والمصادر والمحتويات.

مخطط البحث

واتباعاً لقواعد منهج البحث العلمي[١] فقد قمت بتقسيم هذا البحث إلى:

(مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة، وفهارس)

فأما المقدمة: فتحدثت فيها عن مخطط البحث، وهو هذا، وعن أهمية الموضوع، وعن منهج البحث.

وأما التمهيد: فتناولت فيه التعريف بابن خزيمة والعصر الذي عاش فيه، والتعريف بكتابه والدراسات السابقة المتعلقة به، والتعريف بعلم الزوائد.

وأما الباب الأول فهو: زوائد كتاب الصيام

(ويشتمل على ١٨٢) حديث زائد، وفيه ثلاثة عشر فصلاً:

---

(١) استعنت في ذلك بكتاب (منهج البحث في العلوم الإسلامية) للدكتور محمد الدسوقي، وكتاب (لمحات في المكتبة والبحث والمصادر) للدكتور محمد عجاج الخطيب، وكتاب (كيف تكتب بحثاً أو رسالة) للدكتور أحمد شلبي.

الفصل الأول [١]: جِمَاعُ أبواب فضائل شهر رمضان وصيامه. وفيه خمسة عشر حديثاً (من الحديث رقم ١- إلى ١٥)

الفصل الثاني: جِمَاعُ أبواب الأهلة ووقت ابتداء صوم شهر رمضان . وفيه أربعة عشر حديثاً (من ١٦- إلى ٢٩)

الفصل الثالث: جماع أبوب الأفعال اللواتي تفطر الصائم. وفيه أربعون حديثاً (من ٣٠- ٦٩)

الفصل الرابع: جماع أبواب الأقوال والأفعال المنهية عنها في الصوم . وفيه ثلاثة أحاديث (من ٧٠- ٧٢)

الفصل الخامس: جماع أبواب الأفعال المباحة في الصيام . وفيه تسعة أحاديث (من ٧٣- ٨١)

الفصل السادس: جماع أبواب الصوم في السفر وفيه ثمانية عشر حديثاً (من٨٢- ٩٩)

الفصل السابع: جماع أبواب وقت الإفطار، وما يستحب أن يفطر عليه. وفيه تسعة أحاديث (من ١٠٠- ١٠٨)

الفصل الثامن: جماع أبواب صوم التطوع. وفيه ستة وعشرون حديثاً (من ١٠٩-١٣٤)

الفصل التاسع: جماع ذكر الأيام المنهي عن صيامها. وفيه خمسة عشر حديثاً (من ١٣٥- ١٤٩)

الفصل العاشر: باب ذكر أبواب ليلة القدر . وفيه تسعة أحاديث (من ١٥٠- ١٥٨)

الفصل الحادي عشر : جماع أبواب ذكر الليالي التي كان فيها ليلة القدر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وفيه ثمانية أحاديث (من ١٥٩- ١٦٦)

الفصل الثاني عشر: جماع ذكر أبواب قيام شهر رمضان. وفيه عشرة أحاديث (من ١٦٧- ١٧٦)

الفصل الثالث عشر: جماع أبواب الاعتكاف. وفيه ستة أحاديث (من ١٧٧ - ١٨٢)

---

(١) حافظت على تقسيم ابن خزيمة لكتابه ، ما أمكن ، فهو يجمع أحاديث الموضوع الواحد تحت عنوان: (جماع أبواب كذا).

وأما الباب الثاني فهو: زوائد كتاب الزكاة، ويشتمل على (١٢٥) حديث زائد، وفيه تسعة فصول:

الفصل الأول: جماع أبواب التغليظ في منع الزكاة. وفيه ثمانية أحاديث (من ١٨٣- ١٩٠)

الفصل الثاني: جماع أبواب صدقة المواشي من الإبل والبقر والغنم. وفيه سبعة عشر حديثاً (من ١٩١- ٢٠٧)

الفصل الثالث: جماع أبواب صدقة الورق . وفيه حديث واحد وهو الحديث رقم (٢٠٨)

الفصل الرابع: جماع أبواب صدقة الحبوب والثمار. وفيه عشرون حديثاً (من ٢٠٩- ٢٢٨)

الفصل الخامس: جماع أبوب ذكر السعاية على الصدقة. وفيه ستة أحاديث (من ٢٢٩- ٢٣٤)

الفصل السادس: جماع أبواب قسم الصدقات وذكر أهل سهمانها. وفيه أربعة وعشرون حديثاً (من ٢٣٥- ٢٥٨)

الفصل السابع: جماع أبواب صدقة الفطر في رمضان. وفيه تسعة أحاديث (من ٢٥٩- ٢٦٧)

الفصل الثامن: جماع أبواب صدقة التطوع.وفيه ثلاثون حديثاً (من ٢٦٨- ٢٩٧)

الفصل التاسع: جماع أبواب الصدقات والمحبسات. وفيه عشرة أحاديث (من ٢٩٨- ٣٠٧)

وأما الباب الثالث: فهو زوائد كتاب المناسك،

ويشتمل على (٢٤٣) حديث زائد، وفيه فصلان:

وقد تكلم المصنف قبلهما عن الترغيب في الحج، وآداب السفرفي ستة وخمسين حديثاً من (٣٠٨ – ٣٦٣).

الفصل الأول: جِمَاعُ أبواب ذِكْرِ أفعالٍ اختلف الناس في إباحتها للمحرم وفيه تسعة وسبعون ومائة حديث (من ٣٦٤- ٥٤٢)

الفصل الثاني: جماع أبواب ذكر العمرة وشرائعها وسننها وفضلها وفيه ثمانية أحاديث (من ٥٤٣- ٥٥٠).

ولقد حافظت على الترتيب الأصلي للكتاب، فأبقيته كما هو ، فالمصنف يجمع الأحاديث التي تنتظم موضوعاً معيناً تحت عنوان (جماع أبواب كذا)، واتباعاً لقواعد علم المناهج فقد عقدت لهذه الأبواب فصولاً ، وأدرجت تحتها تلك الأبواب.

ثم الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي وصل إليها البحث، وأهم التوصيات.

ثم الفهارس العلمية: وتشتمل على:

فهرس الآيات، وفهرس أطراف الأحاديث مرتبة على حروف المعجم، وفهرس أسماء الرواة مرتبة على حروف المعجم، ثم فهرس المصادر والمراجع، ثم فهرس المحتويات.

شكر وتقدير

ولا يسعني إلا أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد المجيد محمود عبد المجيد، أستاذ الشريعة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، ما زالت كلماتك أحرفاً من نور تضئ لي الطريق، جزاك الله عني خيراً، وأسأل الله تعالى أن يمتعك بالصحة والعافية، وأن يجمعنا وإياك مع نبينا في الجنة في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

كما أشكر الأستاذ الدكتور عادل أبو بكر عبد العزيز أستاذ الحديث المساعد بكلية أصول الدين جامعة الأزهر، الذي تفضل بقبول مناقشة هذه الرسالة، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا في ميزان حسناته، وأن يرفع قدره ويُعْلِيَ ذِكْرَهُ في الدنيا والآخرة.

والشكر موصول إلى الأستاذة الدكتورة مريم إبراهيم هندي، أستاذ الشريعة المساعد بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، التي تفضلت بقبول مناقشة هذه الرسالة، وأسأل الله تعالى أن يحفظها وأن يرزقنا وإياها العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهيد بين يدي البحث

وسوف أتناول في هذا التمهيد ثلاثة مباحث، وهي : (التعريف بابن خزيمة– التعريف بكتابه– التعريف بعلم الزوائد)

المبحث الأول: التعريف بابن خزيمة[١]:

هو محمد بن إسحاق بن خُزَيمة (بضم الخاء وفتح الزاي) بن المغيرة بن صالح بن بكر، السُّلَمي (بضم السين وفتح اللام) [٢] النَّيْسَابُورِي (بفتح النون وسكون الياء وضم الباء الموحدة وبعدها واو وراء) [٣] الشافعي، الملقب بـ (إمام الأئمة) ، وكنيته: أبو بكر .

ولد بنيسابور سنة ثلاث وعشرين ومائتين للهجرة (٢٢٣ هـ)، الموافق سنة (٨٣٨م) .

وتوفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة للهجرة (٣١١ هـ)، الموافق سنة (٩٢٤م).

جهوده في طلب العلم وصفاته:

– بدأ في طلب العلم مبكراً، يقول ابن خزيمة: "استَأْذَنْتُ أَبِي فِي الخُرُوْجِ إِلَى قُتَيْبَةَ، فَقَالَ: اقْرَأِ القُرْآنَ أَوَّلاً حَتَّى آذَنَ لَكَ، فَاسْتَظْهَرْتُ القُرْآنَ، فَقَالَ لِي: امكُثْ حَتَّى تُصَلِّيَ بِالخَتَمَةِ، فَفَعلتُ، فَلَمَّا عَيَّدْنَا أَذِنَ لِي"[٤].

– وكان واسع الاطلاع شديد الحفظ جداً، قَالَ أَبُو أَحْمَدَ حُسَيْنَك: سَمِعْتُ إِمَامَ الأَئِمَّةِ أَبَا بَكْرٍ يَحْكِي عَنْ عَلِيِّ بنِ خَشْرَمٍ، عَنِ ابْنِ رَاهُوَيَهْ، أَنَّهُ قَالَ: أَحْفَظُ سَبْعِيْنَ أَلْفَ حَدِيْثٍ، فَقُلْتُ لِابْنِ خُزَيْمَةَ: كَمْ يَحْفَظُ الشَّيْخُ؟، فَضَرَبَنِي عَلَى رَأْسِي، وَقَالَ: مَا أَكْثَرَ فُضُولَكَ!، ثُمَّ قَالَ: يَا بُنَيَّ، مَا كَتبتُ سَوْدَاءَ فِي بَيَاضٍ إِلاَّ وَأَنَا أَعرِفُه"[٥].

---

(١) انظر في ترجمته (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٩٦/٧ ترجمة رقم ١١٠٣)، والثقات لابن حبان (١٥٦/٩ ترجمة رقم ١٥٧٤٨)، ومعرفة علوم الحديث للحاكم (ص٨٣)، والمنتظم لابن الجوزي (٢٣٣/١٣)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٠٩/٣) في عشر صفحات، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/ ٣٦٥) في سبعة عشرة صفحة، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٢٠٧/٢) في ست صفحات.

(٢) الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبي سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) (١٨١/٧) تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره . الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م.

(٣) المرجع السابق (٢٣٤/١٣).

(٤) سير أعلام النبلاء (٣٧١/١٤).

(٥) السير (٣٧٢/١٤).

- وكان دائم التوجه لله تعالى، يستخير في كل شئ حتى في تصنيف الكتب، قال ابن خزيمة: "كُنْتُ إِذَا أَرَدتُ أَنْ أُصَنِّفَ الشَّيْءَ، أَدخُلُ فِي الصَّلاَةِ مُسْتَخِيراً حَتَّى يُفْتحَ لِي، ثُمَّ أَبتَدِئُ التَّصنِيفَ"(١).

- وربما يدخل في الصلاة طلباً للرزق والمال عند شدة الحاجة والفقر، ذكر ابن الجوزي في كتابه المنتظم أنه :" جمعت الرحلةُ بين مُحَمَّد بْن جرير، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، ومحمد بن نصر المروزي، ومحمد بْن هارون الروياني بمصر، فأرملوا ولم يبق عندهم ما يقوتهم، وأضرَّ بهم الجوع، فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه، فاتفق رأيهم على أن يستهموا ويضربوا القرعة، فمن خرجت عليه القرعة سأل لأصحابه الطعام، فخرجت القرعة على محمد بن إسحاق بن خزيمة، فقال لأصحابه: أمهلوني حتى أتوضأ وأصلي صلاة الخيرة، قَالَ: فاندفع في الصلاة فإذا هم بالشموعِ وخَصِيٍّ(٢) من قِبَلِ والي مصر يدق الباب، ففتحوا الباب، فنزل عن دابته، فَقَالَ: أيكم مُحَمَّد بْن نصر؟ فقيل: هو هذا، فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً فدفعها إليه، ثم قَالَ: أيكم مُحَمَّد بْن جرير؟ فقالوا: هو هذا، فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً فدفعها إليه، ثم قَالَ: أيكم مُحَمَّد بْن هارون؟ فقالوا: هو هذا، فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً فدفعها إليه، ثم قَالَ: أيكم مُحَمَّد بْن إسحاق بْن خزيمة؟، فقالوا: هو هذا يصلي، فلما فرغ دفع إِلَيْهِ صرة فيها خمسون ديناراً، ثم قَالَ: إن الأمير كَانَ قائلاً بالأمس فرأى في المنام خيالاً قَالَ: إن المحامد طَوَوْا كَشْحَهُم جِيَاعاً، فأَنْفَذَ إليكم هذه الصُّرَرَ، وأَقْسَمَ عليكم إذا نَفِدَتْ فابعثوا إليَّ أَحَدَكُمْ"(٣).

- وكان في العقيدة متبعاً لمذهب السلف محارباً لأهل البدع، ألف في الرد عليهم كتابه (التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل) نصر فيه مذهب أهل السنة والجماعة، وكان من أبرز القضايا التي تكلم فيها ابن خزيمة في العقيدة: حقيقة الإيمان وعلاقة العمل به، وحكم مرتكب الكبيرة، والصفات الإلهية وعلاقتها بالذات، وكلام الله تعالى، ورؤية الله تعالى في الدار الآخرة، والموقف من الصحابة رضى الله عنهم.

---

(١) المرجع السابق (٣٦٩/١٤).

(٢) الخصي: من سلت خصيتاه وانتزعتا. انظر (القاموس الفقهي) للدكتور سعدي أبو حبيب. ط دار الفكر. دمشق الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م، والمقصود به هنا: الخادم.

(٣) المنتظم لابن الجوزي (٢٣٥/١٣)، وطبقات الشافعية للسبكي (٢٥١/٢).

- وكان في الفقه مجتهداً لا يقلد أحداً، وكان يقول عن نفسه: "ما قلدت أحداً فى مسألة منذ بلغت ستة عشرة سنة "[١]، وقال عنه ابن كثير: " وهو من المجتهدين فى الإسلام "[٢]، ومع ذلك فإن الشافعية يعدونه من أصحابهم ويذكرونه في طبقاتهم، فقد ذكره أبو إسحاق الشيرازي في كتابه (طبقات الفقهاء ص ١٠٤) ضمن فقهاء الشافعية، وعده فيمن قام بفقه الإمام الشافعي بعد تلاميذه، وكذلك الإمام النووي في كتابه المجموع فقال (٢/٢٩٠): "وهو قول ابن خزيمة من أصحابنا"، وقال (٤/١٨٧): "حكاه صاحب التتمة عن إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة من أكبر أصحابنا المحدثين"، وقال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى: "ابْن نصر وَابْن جرير وَابْن خُزَيْمَة من أَرْكَان مَذْهَبنَا"[٣].

وكان ابن خزيمة - رحمه الله - ينهج في نشره للعلم وتبليغ الحديث النبوي طريقة الإملاء فيملي على تلاميذه الحديث،

ومن أبرز شيوخه:(إسحاق بن راهويه - محمود بن غيلان - محمد بن أسلم - أحمد بن منيع - علي بن حجر — البخاري — مسلم — المزني - محمد بن عبد الله بن عبد الحكم — محمد بن بشار — محمد بن المثنى)،

ومن أبرز تلاميذه: (ابن حبان — وأبو بكر الإسماعيلي- وابن المنذر —والطبراني- وابن عدي- والقفال الكبير- ومحمد بن الفضل، وهو حفيده، وراوي كتابه).

وأما كتبه ومصنفاته:

فقد قال الحاكم :"ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً سوى المسائل، والمسائل المصنفة أكثر من مئة جزء"[٤].

وقال الخليلي :"وله من التصانيف ما لا يعد في الحديث والفقه"[٥]، وقال الذهبي :"صاحب التصانيف"[٦].

---

(١) البداية والنهاية (١١/١٤٥).

(٢) المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٢/٢٥١).

(٤) معرفة علوم الحديث (ص٨٣).

(٥) الإرشاد للخليلي (٢/٨٣٢).

(٦) تذكرة الحفاظ (٢/٧٢١).

ومن أبرز مؤلفاته التي وصلت إلينا:-١- مختصر المختصر (والمشهور باسم صحيح ابن خزيمة)٢- التوحيد٣- فوائد الفوائد٤- شأن الدعاء٥- المخزون في الوحدان

وهناك مؤلفات أخرى لابن خزيمة ذكرها في ثنايا كتبه، ومنها:-١- كتاب الأشربة٢- كتاب الإمامة٣- كتاب الأهوال٤- كتاب البيوع٥- كتاب البر والصلة٦- كتاب التفسير٧- كتاب التوبة٨- المسند الكبير أو(الكبير) وقد أشار إليه كثيراً في كتابه الذي معنا٩- المختصر من المسند الكبير ١٠- كتاب معاني القرآن.

وكتابه هذا الذي نحن بصدد البحث فيه، والمسمى (مختصر المختصر) هو مختصرٌ من كتابٍ مختصرٍ من كتابٍ آخرَ، فابن خزيمة ألف (المسند الكبير)، ثم اختصره في كتاب (المختصر من المسند الكبير)، وكلاهما مفقود، ثم اختصر من هذا المختصر كتابه هذا، وسماه (مختصر المختصر) والذي اشتهر باسم (صحيح ابن خزيمة) والذي لم يصلنا منه إلا ربعه فقط المتعلق بالعبادات.

ثناء العلماء عليه:

وسوف التقط بعض الشذرات من أقوال العلماء وثنائهم عليه وإعجابهم به، والتي تناثرت تناثر اللآلىء التى لم ينتظمها عقد:

قال أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري النيسابوري: "إِنَّ اللهَ لَيَدفَعُ البَلاَءَ عَنْ أَهْلِ هَذِهِ المدِيْنَةِ لِمَكَانِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ"(١).

وقال أبو العباس ابن سريج: "ابْنُ خُزَيْمَةَ يُخْرِجُ النُّكَتَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمِنْقَاشِ"(٢).

وقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الحَافِظُ: "كَانَ ابْنُ خُزَيْمَةَ يَحْفَظُ الفِقْهِيَّاتِ مِنْ حَدِيْثِه كَمَا يَحْفَظُ القَارِئُ السُّورَةَ"(٣). وقال أبو حاتم ابن حبان: "مَا رَأَيْتُ عَلَى وَجهِ الأَرْضِ مَنْ يَحْفَظُ صِنَاعَةَ السُّنَنِ، وَيَحْفَظُ أَلْفَاظَهَا الصِّحَاحَ وَزِيَادَاتِهَا حَتَّى كَأَنَّ السُّنَنَ كُلَّهَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، إِلاَّ مُحَمَّدَ بنَ إِسْحَاقَ بنِ خُزَيْمَةَ فَقَط" (٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣٦٩/١٤).

(٢) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص٨٣).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣٧٢/١٤).

(٤) المرجع السابق ونفس الصفحة.

وقَالَ أَبُو الحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ: كَانَ ابْنُ خُزَيْمَةَ إِمَاماً، ثَبْتاً، مَعْدُوْمَ النَّظِيرِ"[١].

وقال المزني: " إِذَا جَاءَ الحَدِيْثُ فَهُوَ(يعني ابنَ خزيمة) يُنَاظِرُ؛ لأَنَّهُ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، ثُمَّ أَتَكَلَّمُ أَنَا"[٢].

وسُئِلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بنِ خُزَيْمَةَ، فقَالَ: "وَيْحَكُم! هُوَ يُسْأَلُ عَنَّا، وَلاَ نُسأَلُ عَنْهُ! هُوَ إِمَامٌ يُقتَدَى بِهِ"[٣].

وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ المضَارِبِ، قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ خُزَيْمَةَ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ: "جَزَاكَ اللهُ عَنِ الإِسْلاَمِ خَيْراً". فَقَالَ:"كَذَا قَالَ لِي جِبْرِيْلُ فِي السَّمَاءِ"[٤]

وبهذه العبارة الرائقة التي كادت تجتذب الدموع من المآقي أختم الكلام على مناقب هذا الإمام العَلَم.

العصر الذي عاش فيه ابن خزيمة:

عاصر الإمام ابن خزيمة خلال حياته الممتدة من سنة (٢٢٣هـ) إلى سنة (٣١١هـ) الدولة العباسية بعصريها:-

العصر العباسي الأول: الذى يمثل أَوْجَ قوة الدولة وعزتها ورُقِيِّهَا، وتمتاز هذه الفترة بقوة الخلفاء واستقرار الحياة السياسية، ويمتد هذا العصر من قيام الدولة العباسية عام (١٣٢هـ) إلى وفاة الواثق بالله عام (٢٣٢هـ).

العصر العباسي الثاني: وهو العصر الذى بدأ مع بدايته الوهَنُ والانحلالُ وضعف الخلفاء وتسلط مماليكهم من الأتراك على مقاليد الأمور وازدياد نفوذهم في إدارة البلاد، وتبدأ هذه الفترة بقتلهم للمتوكل، وتنتهى بسقوط بغداد على يد التتار عام (٦٥٦هـ).

وقد تَعَاقَبَ على الخلافة في حياة الإمام ابن خزيمة الممتدة من سنة (٢٢٣هـ -٣١١هـ) أحد عشر خليفة، أولهم المعتصم بالله، تولى الخلافة من سنة ٢١٨هـ إلى سنة ٢٢٧هـ،

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/٣٧٢).

(٢) المرجع السابق ونفس الصفحة.

(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/٣٧٦).

(٤) المرجع السابق ص٣٧٧.

وآخرهم المقتدر بالله، تولى الخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي بالله سنة ٢٩٥ هـ إلى سنة ٣٢٠هـ[١].

الحالة الاجتماعية:

كان العصر العباسي مزيجاً من عناصر شتى كالعرب والفرس والترك وغيرهم، وكانت فئات المجتمع تتكون من فئة الحكام وفئة الجند من الأتراك الذين تسلطوا بعد ذلك على الحكم وسموا بالمماليك وفئة عامة الناس وفئة الرقيق الذين كثروا في هذا العصر

وتميزت الحياة في هذا العصر بغلبة البذخ والترف، وكثرة البناء والعمران، وكثرة الاحتفالات، غير أن ذلك لم يكن السمة الغالبة على ذلك العصر، بل كان فيهم أهل الزهد والورع، ومنهم من انشغل بالعلم والتعليم والتصنيف في مختلف العلوم [٢].

الحالة العلمية:

كان القرن الثالث الهجري من أكثر عصور الإسلام ازدهاراً في الناحية العلمية، من العلم والتعليم والتأليف ، والرحلات العلمية، وتعددت المراكز العلمية في مدن الإسلام، وكان من تلك المدن هذه المدينة العريقة التي نشأ بها إمام الأئمة رحمه الله، (نيسابور)

ولقد ساعد اهتمام الخلفاء بالعلم والعلماء على انتشار العلوم بصفة عامة، والعلوم الإسلامية بصفة خاصة، ففي التفسير قام الإمام محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) بتأليف أكبر كتب التفسير بالمأثور، وكذلك قام غيره من أهل هذا العصر.

وفي علم الحديث قام الأئمة الستة وغيرهم بجهد في كبير في جمع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وكثرت حلقات العلم في المساجد، فلقد سمع صحيح البخاري تسعون ألفاً من طلبة العلم.

وفي الفقه تبلور في هذا العصر المذهب الرابع وهو مذهب أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)

وفي التاريخ ألف ابن سعد (ت٢٣٠هـ) كتاب الطبقات الكبرى، وألف ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) عيون الأخبار وكذلك ألف غيره ، وليس هذا حصر للحركة العلمية في هذا العصر وإنما هو إشارة إلى أهم معالمها [٣].

---

(١) الإمام ابن خزيمة ومنهجه في كتابه الصحيح (٢٧/١).

(٢) المصدر السابق (٣٩/١).

(٣) الإمام ابن خزيمة ومنهجه في كتابه الصحيح (٤٦/١).